هيلعلا وه

هيلإ هرقفو الله نم نانسلإا عقوم

عافرعلا دنع تاداعلا قرافو دودح

ةرشابعلا ةسلجلا - ـه ١٤٢٨ ةنس - يلاتلا ةزمحي بأ عاعد حرش

اهاقلا ةرضاحم
يناهطلا ّيئيسحلا نسحم دّمحم دّيسلا جاحلا الله ةيآ
هرسم الله سدّق

@MadrastAlwahy

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على سيدنا أبي القاسم محمد
وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين أجمعين

ما هو موقع الإنسان الحقيقي من الله؟

«اللهم إني أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك»

يا ربي ويا إلهي ومولاي وسيدي، أدعوك بإسمائك التي أسكنتها أو أعجزتها ذنوبي، وأناجيك بمقدساتك التي أهلكها إجرامي وجنايتي وجعلتها خلف ظهري عن حرز الامتناع.

حسناً، لقد عرضنا أموراً حول هذه الفقرات في الليالي الماضية، ووصل الحديث إلى أن الإمام السجاد عليه السلام يريد في المرحلة الأولى أن يلفتنا إلى وضعنا، وأن يوجهنا إلى حالنا وموقعنا. هذا في المرحلة الأولى. وفي المرحلة الثانية، يبين كيفية الارتباط والتعامل مع الله تعالى. بشكلٍ عام، كيف هي رؤية أهل المعرفة والتوحيد في ما يتعلق بارتباط الإنسان بالله؟ وما هي مكانة الإنسان ومكانة الله في تلك الرؤية؟ وما هو موقع الإنسان وما هو موقع الله؟ وما إذا كنا نستطيع أن نتجاهل آيتين المدرستين في رؤية الله؟ وما هو سر اختلاف هذه الرؤية عن سائر الرؤى؟ وما إذا كنا نستطيع أن نتجاهل هاتين الرؤيتين؟ هذا هو مُحَصَّل الموضوع.

هل تشمل مناجاة "أخرسه ذنبه" الإمام المعصوم عليه السلام؟

في دعاء أبي حمزة الثمالي، يقف الإمام السجاد عليه السلام في مقام رب العبد في عالم الكثرة بعالم التوحيد. حسناً، هذه العبارة التي يقولها عليه السلام: «اللهم إني بكل اسمٍ سميت به نفسك» هل الإمام السجاد عليه السلام نفسه مشمولٌ بـ «أخرسه ذنبه أو أبقاه ربه رهين خطيئته»؟ إنسانٌ قد بلغ وصل إلى العصمة المطلقة، نزلت في حقه آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1] تطهيراً مكملة تطهيراً الثانية بمثل هذه الفقرات؟

في مقام الثناء بعد الفناء، يعني أنه لم يبق في الآية لها معنى عظيم جداً؛ فالمقصود هو التطهير في مقام البقاء بعد الفناء الذاتي وجميع آثار التعينات الوجودية في جميع الأنواع وفي جميع مقامات الله تعالى، هو مقام الطهارة والعصمة المطلقة في المراحل، وليس في مرحلةٍ واحدة فقط.

---

[1] سورة الأحزاب (٣٣) الآية ٣٣

لفطلا ةءاربو موصعملا ةراهطنيب ةنراقم

يمكننا أن نقول عن طفلٍ لم يبلغ سن التكليف بعدُ إنّه لم يرتكب ذنبًا، ولكن ليس بمعنى أنّه لم يخطئ أيضًا؛ لا! فمن الممكن أن يخطئ، ومن الممكن أن يكون في عالم الكثرة بمقدار حاله، ومن الممكن أن يكون مُقَيَّدًا بالتعيّنات بمقدار حاله، ويقوم بجلب المنافع ودفع المضارّ عن نفسه بمقدار حاله، ليس الأمر كذلك [بأنه معصوم بالمعنى المطلق]. حتى الطفل ذو الثلاث سنوات، أو الأربع سنوات، أو السنتين... حسنًا، الأطفال لهم شواكل مختلفة، لهم شواكل متفاوتة، ولكنّهم جميعًا يتحرّكون نحو جلب المنفعة، غير أنّهم لا يمتلكون تلك النفس [الأمّارة]، تلك النفس التي تتصف بالكُدُورَة وتحمل الأنانيّة، هم لا يمتلكون تلك النفس، فجانب التوحيد فيهم أقوى، وجانب التجرّد فيهم أكثر من البالغين. عندما تقع حادثة ما، يقولون إنّ شهادة الطفل مسموعة في المرحلة الأولى. لماذا؟ لأنّه في المرتبة الأولى يقول ما هو كائنٌ تمامًا، ولكن بعد ذلك يأخذونه جانبًا، ويقومون بالتهديد، والوعد بإعطائه الشوكولاتة، والحلوى، والخلاصة، يفرضون عليه ما يقول بالوعد والوعيد، فيُبَدِّلُونَ ذلك الفكر الطاهر الخالص إلى فكرٍ مخلوطٍ وحالٍ مشوَّش. في المرحلة الأولى، الطفل صافٍ. يأتي صافيًا ويقول: «كان هذا هو المخطئ، رأيتُ أنّ هذا ضرب ذاك أولاً ثمّ [ضربه] هذا». ولكن عندما يذهبون ويقولون له: «إذا قلتَ هذا، فلن نأخذك لتركب الأرجوحة الدوّارة، ولن نأخذك إلى أماكن أخرى، ولن نشتري لك الحلوى والآيس كريم، فاذهب وقل كذا وكذا». فيأتي هذا الطفل أيضًا ويقول: «هو ضرب ذاك أولاً»! لقد كان يقول عكس هذا قبل قليل ولكن...! لذلك يقولون تلك الشهادة الأولى مسموعة ويُرَتَّبُ عليها الأثر، وبعد ذلك فإنّ الكلام اللاحق غير مسموع.

نسأل: إلهي، الإمام، كلنا نعلم أنّ الطفل لم يرتكب بعدُ، ولكن هل إنّ الطفل لم يرتكب ذنبًا وهو أيضًا مثل الطفل أو أقل من الذنب هو محدود عليه السلام، هل الطفل المميّز، مع كونه يُمَيِّز، لكنّه لم يرتكب المخالفة؛ وهو لا نؤاخذه؟ الطفل المميّز غير مُمَيِّز؟ هو محرم من غير المحرم ولكنه يرتكب المخالفة. يقولون يجب على المرأة أن تحفظ نفسها من غير المحرم ولكنه غير مُمَيِّز

الأمور صُخِّصَتْ. لأنّ الطفل المميّز، وأن لا تتستّر. حرامٌ عليها أن لا تحتجب من المُمَيِّز المُمَيِّز. وأنا أضيف هذا: حتى من غير المميّز أيضًا إذا كان ذلك يؤدّي إلى نَسَحَا وُيُقبح. فالناس على أي حالٍ مختلفون، هؤلاء الأطفال لديهم استعدادات مختلفة في المستقبل؛ لديهم حافظات وذاكرات مختلفة، وتمايزات مختلفة، وكم من الممكن أن يكون الطفل غير المميّز قد تحدّث بالأحاديث الصحيحة التي تنطبع في ذهنه من الفعل الذي يُمَيِّز، ولكنّ الوصول إلى هذه المرتبة لا يسمّى تكليفًا، وكذلك الأمر بالنسبة للمرأة، يجب الحفاظ على الحجاب. ولكن هذه الأمور لا تسبّب أن يكون الطفل المميّز مكلّفًا، أو أن يكون مسؤولاً عن هذه الأمور. ولكن هذه الأمور لا تسبّب أن يكون الطفل المميّز مكلّفًا، أو أن يكون مسؤولاً عن هذه الأمور.

ما هي الطهارة المطلقة للموصوفين عليهم السلام؟

أي شيء في هذه الطهارة هي طهارة لا تشمّ أي رائحة للنجاسة، أي شيء في هذه الطهارة هي طهارة لا تشمّ أي رائحة للنجاسة، هذه المسألة. أصلاً لا تشمّ، لا معنى لها أبدًا، في حين أنّ الطفل لديه هذه المسألة.

سمعتُ من **المرحوم العلامة** أنّه كان يذكر هذه المسألة مرّاتٍ عديدةً، أحيانًا كان المرحوم السيد الحداد رضوان الله عليه يقول له ـ في تلك الأوقات التي كان يذهب ويلتقي به ـ كان يقول: «أحيانًا أشعر أنّه حتى هذا الطفل الرضيع ـ الطفل الرضيع الذي، لا معنى أبدًا لأن يتصوّر الإنسان له نفسًا أو يتصوّر له أنانيّة أو ذاتيّة أو تمحورًا حول الذات، بحيث يكون دافعًا الآخرين وجاذبًا المنافع نحو نفسه؛ فهذا [الرضيع] ماذا يشعر غير حضن الأمّ واللبن الذي يرضعه من أمّه؟ ليس لديه إدراك لشيء آخر أصلاً؛ لا يُدرك أصلاً.» ـ كان السيد الحداد رضوان الله عليه يقول: «أشعر أنّ هذا الطفل وهو في حضن أمّه، بهذا المقدار يتعلّق بأمّه، والتعلّق بالأمّ يعني التعلّق بالنفس؛ فلأنّه يتعلّق بنفسه، فإنّه يُعمل هذا التعلّق بالنفس في التعلّق بالأمّ والاستفادة من الأمّ. بمجرّد أن يطلب الارتضاع من الأمّ يطلب اللبن، يعني أنا موجود، أين أنتِ؟ أين أنتِ؟ أنا هذا، أنا ...»

قصة الطفل الرضيع الذي نسيته أمه

كان أحد الرفقاء يقول: كان لي أخٌ أكبر منّي، وكانت أمي وشخص آخر يروي أنّه بدأ بالبكاء، وكلّما بكى لم يدركوا ما به، والخلاصة أنّهم يُقلّبونَهُ على هذا الجانب وذلك الجانب ولا يعرفون أبدًا لماذا يبكي، وكانت أمّه أيضًا منزعجة ولا تعرف ما الأمر! وفجأةً قال لها أحدهم: لعلّكِ لم تُرضعيه ولهذا هو يبكي؟ قالت: الويل لي! لقد نسيتُ [أن أرضعه] من البارحة حتى الآن! تبيّن أنّ هذا الطفل لم يرضع لـ ١٨ ساعة، وهي لا تتذكّر وتبحث عن سبب بكائه؟ طبعًا كان هذا الأمر في بعض المناطق، لقد نسيت، وذاكرتها ضعفت، لم تكن مقَصِّرة على كلّ حال، فالقلم مرفوعٌ عن بعض الناس، لقد نسيت أنّها لم تُطعِمْهُ لـ ١٨ ساعة! أرضعته فتحسّن حال المسكين، هدأ صوته وسكن وانتهى الأمر. فأحيانًا يحدث هذا.

تعلّق الرضيع بنفسه مقابل فناء العارف

كان [السيد الحداد رضوان الله عليه] يقول: «بمقدار ما يتعلّق هذا [الطفل] الآن، فإنّ هذا يحكي عن أنّه يرى نفسه، ولكن في هذا النطاق المحدود فقط، فقط في نطاق كونه في حضن الأمّ، لا أكثر! فقط في نطاق رضاعة اللبن، لا يريد من أمّه ولا من أبيه أرضًا، لا يريد زوجة، لا يريد طعامًا، لا يريد هاتفًا محمولاً، لا يريد أرجوحة دوّارة، لا يريد سفرًا، ولا نزهة، ولا زوجة وأطفالاً، [لا] تريد زوجًا! لا يريد أيّ شيء آخر، لا يريد. فقط يقول: أريد منكِ رضعةَ لبنٍ واحدة، لا تبخلي علينا بها». كان [السيد الحداد رضوان الله عليه] يقول: «عندما أنظر إلى هذا الطفل، أرى أنّني، لا أتعلّق حتى بهذا المقدار بالنسبة لنفسي ووجودي». فماذا يعني هذا؟ هل يُمكن أصلاً تصوّر أن يكون الإنسان في وضعيةٍ ما، في حالٍ ما، في موقعٍ ما، بحيث لا يكون لديه تعلّقٌ بالنفس وتعلّقٌ بالوجود بمقدار مثقال ذرّةٍ، وأن يكون [هذا التعلّق] معدومًا؟

لماذا يُساء فهم مقامات العارفين؟ وهل للعلم الظاهري حدود؟

ثمّ يأتون يكتبون كتباً يكتبون مقالات يقولون: «إنّ هذا السيد الذي عَدَّ الأفراد في الحافلة ولم يَعُدَّ نفسه من ضمنهم، لابدّ أنّه مجنون والعياذ بالله! من يقول مثل هذا الكلام؟ حجّة الإسلام والمسلمين الأراكي وآية الله ومرجع التقليد! فهل التفتّم! ينشرون مقالات، ينشرون مقالات، نشروها في كلّ مكان أيضاً، اذهبوا وانظروا، نشروها بالعربية! فأين ذاك السيد من هذا البائس؟ فما كلّ هذا الكلام أصلاً؟ ولماذا يدركك؟ ولماذا يعيي؟ وقد أطلقنا على أنفسنا أيضاً اسم أهل العلم وأهل الفهم وأهل العقل وأهل الفلسفة، وحسب زعمنا درسنا الفلسفة أيضاً، أما كيف درسناها؟ فالله أعلم! يجب أن نقول لهؤلاء:

اى مگس عرصه سيمرغ نه جولانگه تست ** عرض خود مبر ى و زحمت ديگران مدار ى

يعني: أيّها الذبابة، ليس ميدان العنقاء ساحةً لِتَجَوُّلك تهيّئين نفسك بهذا وتُتْعِبين الآخرين.[1]

فما هي نتيجة ذلك؟ إهانة النفس وإتعاب الآخرين. أولئك الذين نقلوا هذه الموضوع لديهم عشرة أضعاف معرفتك بالعلوم الظاهريّة ومع ذلك هم ينقلون هذه الموضوع، فلا تظنّ أنّك وحدك وأمثالك فقط من لديكم هذه العلوم! كلا! فهؤلاء الذين يبحثون في هذه الموضوع، لديهم عشرة أضعاف معرفتك بالعلوم الظاهريّة من حيث المعرفة. لقد قالوا هذه الأمور وتنقلوا جزءاً يسيراً منها، نقلوا جزءاً يسيراً حتى يفهم الآخرون أيضاً أنّه قد تكون وراء هذا الظاهر أخبارٌ أيضاً، ليس فقط هذا الظاهر وحده، وليست المسألة مجرّد هذا الجميع والذهاب، ليست مجرّد هذه الأعلام والرايات وهذه الأمور، قد تكون هناك أشياءٌ أخرى وراء ذلك لدى أُناسٍ غير معروفين، وليسوا في الواجهة، بل في الزوايا والأركان، قلوبٌ طاهرة، قلوبٌ متألّمة، قد يوجد بعض هذه المسائل أيضاً، جاؤوا وبيّنوا لهم هذه المسألة.

الدرس الأعظم للسالكين: لماذا ننسى موقعنا الحقيقي أمام الله؟

فالإمام السجّاد عليه السلام في مثل هذا الموقع الآن، ولديه مثل هذا الوضع هو هذا الحال، فكيف يمكن أن يأتي الإمام عليه السلام بهذه الموضوع بهذه الكيفيّة؟ لا شأن لنا بالعالَم الذي يعيش فيه الإمام عليه السلام والوضعيّة التي هو فيها؛ أصلاً عقولنا لا تصل إلى أن ندخل في هذه الموضوع...! نعم نحن نُقَدِّم من أنفسنا بعض التبريرات التي عرضتها سابقاً

[1] مثل فارسي يقال عندما يتحدّث أحد عن معاناته بالعربية: رحم الله امرأً عرف حدّه فوقف عنده.

أيضًا، وربما تأتي لاحقًا في مناسبتها. ولكن المهم هو أنّ هذه الفقرة تتعلّق بنا نحن الآن، لقد كرّرتُ هذا الأمر للرفاق مرّات عديدة، ولو لم يكن مهمًّا لما كرّرته بهذا القدر. وأحد أسباب سقوطنا نحن - السالكين كما نسمّي أنفسنا الآن - هو أنّنا نسينا فقرة الإمام السجّاد هذه، نسينا موقعنا. ألسنتنا، مع كونها عاجزة عن النطق ومع كونها الَكْنَاء، هي أطول من ألف لسانٍ سليمٍ عند الله! هذا هو السبب. وقلوبنا، مع عجزها وهلاكها وخمودها وتعبها وحِمْل الذنوب الذي أهلكها وأتعبها وسلب منها القدرة على الطيران، هي وفي الوقت نفسه - والحمد لله - لديها من التوقّع والتمنّي والانتظار ما يفوق ألف ضعف قلوب الأنبياء والأئمّة! والمصيبة تبدأ من هنا.

الجوهر أم الخزف؟ قصة رؤيا وحديث للإمام الكاظم عليه السلام عن معرفة النفس

لو أنّ إنسانًا تذكّر موقعه دائمًا وعرَفَ وضعه دائمًا، فمن المستبعد أن يتأثّر بالحوادث ويقع فريسةً للمصائب والأحداث والمسائل ووسوسات الخنّاسين وشُبَهِ الأبالسة والشياطين؛ فهو يعلم من هو، ويعلم ما هو وضعه، يعلم حال نفسه. جاء أحدهم وقال لي: «يا سيّد، رأيتُ في المنام أنّك كذا وكذا و...!» قلتُ: «حسنًا جدًّا، أنت رأيتَ في المنام، أنا لم أرَ في المنام أنّني كذا وكذا و...! إذا رأيتُ أنا أيضًا مثلك في المنام، فجيّد جدًا، حينها سنكون في خدمتكم ونُقدِّمُ لكم خالص الودّ؛ ولكن طالما لم أرَ أنا في المنام، فلتكن تلك رؤياك المباركة لك وحدك.

قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لهشام بن الحكم: **«يَا هِشَامُ لَوْ كَانَ فِي يَدِكَ جَوْزَةٌ وَ قَالَ النَّاسُ فِي يَدِكَ لُؤْلُؤَةٌ مَا كَانَ يَنْفَعُكَ وَ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا جَوْزَةٌ؟ وَ لَوْ كَانَ فِي يَدِكَ لُؤْلُؤَةٌ وَ قَالَ النَّاسُ إِنَهَا جَوْزَةٌ مَا ضَرَّكَ وَ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا لُؤْلُؤَةٌ»** ومشكلتنا هناك في القسم الأوّل وليست في القسم الثاني! ذلك الثاني غير معلوم انطباقه علينا، ليس معلومًا وجود مثل هذا الإنسان في أول الدنيا وآخرها إلا في مورد واحد، وهو الأئمّة والأولياء، هم أولئك وختمت ملفاتهم ومضوا، أما نحن فمشمولون لهذا القسم الأوّل، لا ينبغي أن نُعنى كثيرًا بالفقرة الثانية؛ فلو كان في يدنا جوزة وقال كلّ العالَم إنّ في أيدينا لؤلؤة، فماذا ينفع ذلك؟ ماذا ينفع؟ «يا سيّد أنت كذا!» عندما أعلم أنّني لست كذلك، فماذا ينفعني ذلك؟ قولهم هذا ماذا ينفعني؟ «يا سيّد أنت تمتلك تلك المراتب!» عندما أعلم أنّني لا أمتلكها، فما الفائدة؟ ما النتيجة؟ «يا سيّد أنت في المرتبة الفلانية!» تارةً أقول: «نعم نعم، تفضّلوا، الأمر لكم، نعم، نحن لسنا أهلاً، نحن كذا...!» كل هذه الأقوال ما هي؟ كلّها تمثيل ومسرح! كلّها ما هي؟ خِدَاع! لا فرق أبدًا بين أن يقول: «نعم، أنا كذلك» أو يقولها بهذه الطريقة المتواضعة ظاهرًا، بل هذه أسوأ، لماذا؟ لأنّ هذه تخدع أكثر؛ فلو قال: «أنا كذلك»، لقال الطرف الآخر في نفسه: «أوه! كم قالها بسهولة إنّه كذلك، أليس ممكنًا أن يكون كاذبًا؟» ولكن بهذه الطريقة، ماذا؟ يجذب القلب أكثر، فيقول الآخر في نفسه: «يا له من إنسانٍ متواضع! لو لم يكن كذلك لما قال هذا».

احذروا التواضع المُزَيَّف: هل كل من نفى الولاية عن نفسه هو وليٌّ حقًّا؟!

تمتى قال الممحوم العلامة: «أنا ولي الله» الممحوم العلامة! إذن بما أنّه لم يقل، فكلّ من يقول: «أنا لست ولي الله» فهو إذن ولي الله! الآن أسألكم واحدًا واحدًا، هل يقول أحدكم عن نفسه: «أنا ولي الله»؟ كلّا! إذن كلّكم أولياء الله! بهذا الدليل! اثنان واثنان أربعة؛ فلأنّ **الممحوم العلامة** لم يكن يقول: «أنا ولي الله» فهو ولي الله! انظروا! هل يستدلّ محامٍ بمثل هذا الاستدلال في محظيرته؟ أقول هذا جادًّا! أخبروني أين ذهب الفهم؟ إلى أين نحن ذاهبون؟! وهذا الدماغ... أنا لا أعرف كم يزن؟! كم؟! ثمانمائة غرام؟! كيف تتغيّر خلايا هذا الشكل؟! الخلايا الممسكينة لم تتغيّر، هذه النفس الممسكينة هي التي تغيّرت، بفعل تأثّرها بالمسائل وهذه الأمور، إلى أي حدٍّ يبلغ سوء الحال! عجيبٌ حقًّا!

أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها: لماذا يُعدّ باب الأئمة عليهم السلام الطريق الوحيد إلى النبي صلّى الله عليه وآله؟

أيّها الإخوة، حتّى في زمن الأئمة، في زمن أمير المؤمنين عليه السلام كانت هذه المشكلة أيضًا، وغير مقبولٍ للدين أن يسمع إنسانٌ بنفسه من النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا» ثمّ يقوم ويذهب إلى أبي بكر! فهل يُعقل هذا أصلًا؟ ولو سمعتم هذا منّي الآن فماذا تقولون؟ ستقولون: ليس هذا أيُّ محملٍ آخر سوى أنّه أكل تبنًا، لا يوجد تبريرٌ آخر. أن يأتي رسول الله صلّى الله عليه وآله ويقول: «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا فَمَنْ أَرَادَ الْمَدِينَةَ فَلْيَأْتِ مِنْ بَابِهَا» المدينة هي أنا، بابها عليّ، ومن أراد الوصول إلى هذه المدينة فعليه أن يدخل من الباب، عليه أن يتمكّن من الوصول إلى نَفْسِي سِرِّي من خلال ولاية عليّ والتمسّك به، لا بأبي هريرة وعمرو بن العاص وبالمغيرة وسفيان الثوري واتّباع أبي حنيفة والدراويش وهؤلاء الصوفية والمحتالين ومنافقي الأمة هؤلاء المخادعين والمُزَيِّفين الذين جاؤوا وفتحوا مكاتب ومتاجر في مقابل الأئمة عليهم السلام! كلا! بل علينا أن نأتي من نافذة الإمام الرضا عليه السلام حتى نصل إلى سرّ النبيّ صلّى الله عليه وآله، علينا أن نأتي من نافذة الإمام الجواد عليه السلام حتى نصل إلى سرّ النبيّ صلّى الله عليه وآله، وإلا فأولئك يأخذون الإنسان إلى الضلال، يأخذونه إلى طريقٍ آخر، يُوْرِدُونَهُ

ق قحتتر و ملأا ك لتف ،ةداعلا ةقراخا ر و م أ ن اسنلإا و ر هظأ و لى تح ،كلِذ لئهَملاُ هَنوُدرِوُي ،ةيواهلا
.عقاولا ي ف لا سِفْنلاو ةرَوُدُكلا ي ف

؟الله ىلإ لوصولل ةبيرغلا مولعلاو قراوخلا يفكتل هب :بيجعلا سلجملا ةصق

ذات مرّة، دُعيتُ بالإجبار إلى مجلسٍ ما، كان إجبارًا، يعني وُضِعْتُ في موقفٍ حرج، ودُعيتُ إلى مجلس. والذين كانوا في هذا المجلس، كان كلّ واحدٍ منهم شيئًا مهمًّا في نظر نفسه، والحالات التي كانت لديهم، التخصّصات التي كانت لديهم، الفنون التي كانت لديهم، كلّ واحدٍ منهم كان رقمًا ولم يكونوا كفّارًا! كلاّ يا عزيزي! كانوا مؤمنين، كانوا شيعة، كان بينهم أهل فضل وأهل علم، كانوا ذوي خصائص، فهل تلتفتون؟ كانت لديهم ارتباطات، وكانت تُكْشَفُ لهم مسائل، وكانت لديهم [قدرات في] مسائل. من جملة المواضيع التي طُرِحَتْ في تلك الجلسة، المسألة الفلانية التي وردت في الكتاب الفلاني لأحد علماء الرياضيات القدامى قبل ألف عام، العبارة كانت عبارةً مُبْهَمَة ولا تُؤَدّي ذلك المعنى، «والآن لِنَرَ ما هو مقصود هذا العالم الذي كان في زمن أفلاطون، في زمن سقراط، من هذه العبارة التي نقلها؟» في نفس المكان، أحد المرتبطين بتلك المسائل وهذه الأمور، جاء فورًا وأحضر روح ذاك العالم نفسه ووضع الخطّ، وصحّح ذلك، وقال: «مقصودي هو هذا». وهو صحيحٌ أيضًا، ليس كذبًا، فهذه الأمور ليست كذبًا، هو نفسه جاء وأحضر روح ذلك الرجل، ولن أفصّل أكثر؛ لأنّني لا أنوي أن أتحدّث كثيرًا حول هذه المسألة، فقد أحضر روح هذا الرجل. وفي هذه الأثناء، كان أحد أرحام أحد الحاضرين هناك يُعاني من مرضٍ في الكُلْيَة، وكان جميع الأطباء قالوا إنّه يجب أن تُجْرَى له عمليّة، وأنّه مصاب بالسرطان، وإذا لم تُجْرَ العمليّة خلال أسبوعٍ فسيَنْتَقِلُ المرض إلى الكلية الأخرى أيضًا ويُعَطِّلُها، وكانوا قد أعطوه مهلة، وحُجِزَ له موعدٌ في المستشفى أيضًا. فارتبط أحد هؤلاء الحاضرين هناك فورًا بجالينوس الطبيب الذي كان حيًّا قبل ألفٍ ونيفٍ من السنين في زمن عيسى عليه السلام، فأعطى جالينوس وصفةً: «يجب أن يُنْقَعَ النبات الفلاني والنبات الفلاني لمدّة أسبوع صباحًا ومساءً ويُسْقَى له، كوبين يوميًا، ولا حاجة لعمليةٍ ولا لأمثالها وهذه الأمور أيضًا، لَا شيء!» أنا لم أعُدْ أعلم ماذا حدث، لم أذهب لأتابع. ولكن بعد أسبوع، وبالصدفة سألتُ، فقالوا: إنّ المريض قد شُفِيَ، والعمليّة وهذه الأمور كلّها ذهبت أدراج الرياح، وهو الآن يمشي في الشارع، ولا يشكو شيئًا. فهذه الأمور موجودة، لا نقول إنّها غير موجودة، هذه الأمور لها واقع، ولكن ماذا؟ عندما خرجتُ من ذلك المجلس، استغرق الأمر حوالي ساعة ونصف أو ساعتين، شعرتُ وكأنّ جبلاً على كتفيّ وعلى رأسي، ولَعَنْتُ نفسي مائة مرّة ـ وهذه القصة حدثت قبل سنوات، ربما قبل عشر أو اثنتي عشرة سنة، ليست الآن، منذ وقت طويل مضى ـ لَعَنْتُ نفسي مائة مرّة: لماذا دخلت أصلاً إلى مثل هذا المكان؟! لماذا دخلت في مثل هذا الشيء؟ حسنًا، لقد ذكرتُ أنّني وُضِعْتُ في موقفٍ حرج، ولم يكن سيّئًا أيضًا، على كلّ حال، كان هذا أيضًا مشهدًا، كان فيلمًا نشاهده، على كلّ حال، كانت هاتان المسألتان من تلك الأمور، وكانت هناك أشياء أخرى أيضًا، ماذا يعني ذلك ماذا؟! يعني أن يأتي الإنسان ويضع مساره في مثل هذه المواضيع ومثل هذه المسائل، ثمّ يصل إلى نتيجة أيضًا؟ وسمعتُ فيما بعد أنّ أحد الأفراد الذين حضروا هناك، قال في المرض الذي توفي فيه: «ليتني لم أقضِ عمري في هذه الأمور، ولم أحرم نفسي من تلك المواهب ذات الدرجات العالية، ولم أستخدم ذلك الاستعداد الذي وهبه الله للوصول إلى تلك المراتب في هذه الأمور التافهة واللغو واللهو!» ـ كان هذا

تعبيره ـ هذا كان أقوى من الآخرين، ثمّ توفي وانتقل إلى رحمة الله. انظروا، الإنسان بعد ثمانين عامًا، وهذه الأمور ليست قليلة أيضًا، يعني واحدة من هذه المسائل غير موجودة الآن في الدنيا، واحدة من هذه المسائل غير موجودة الآن في عالم الطب، إذا كانت موجودة فدلّوني عليها، ليست موجودة، الواقع هو هذا. لقد ذكرتُ أنّ الأشياء التي رأيتها هناك، بعضها لا يُمكن قوله، الآن هذه الأشياء التي كانوا يقولونها، كانت أقلّ ما كان موجودًا، وكانت هناك مسائل أخرى أيضًا، ولكن ماذا يعني ذلك؟ كم جلبت هذه المواضيع من نورانيّة للإنسان؟ كم فتحت هذه المسائل الطريق للإنسان؟ كم أظهرت الله؟ كم أظهرت الله؟ كم حصّلت على معرفةٍ بالله؟ متى؟ أن نحلّ المسألة الفلانية، ومن أجلها نذهب ونُحْضِرُ الروح ونأتي بها وكذا وهذه الأمور، فماذا يعني ذلك؟! أو أن نأتي بالدواء الفلاني ونقوم به، لعلّ مصلحة هذا الإنسان كانت تقتضي أن تُجْرَى له العمليّة، من قال إنّ ذلك مطلوب؟

نافرعلا ةسردم ةيؤرلا لثامك ةيهلإلا ةئيشملاو لْمحلا ةصق ؟ميلست مأ قراوخ

،ةيهلإلا ةئيشملا ىرجم جراخلِمعبا وموقيو اوتأيأن أرملأا سيلبا ،نافرعلا بهذمي ف ةيهلإلا ةئيشملا ثادحأ نولبقتسي ،ديحوتلا بهذمو نافرعلا بهذمي ف.ةلأسملا يهذهتسيل

.امرمأ ثدحيسنلآا :نلولوقيو اهلابقتسلا نومّدقتيمهسفنأ مهو ،ًلاابقتسا

حدثت قبل عدة سنوات قصّةٌ؛ كانت هناك سيدةٌ كريمة قد حملت، وقيل إنّ حملها كذا وكذا، وقال الأطباء: ربما لن يبقى هذا الطفل وكذا. ثمّ جاء أحدهم واقترح اقتراحًا، وبما أنّني كنتُ على عِلْمٍ بهذه القضية وكنتُ مطّلعًا عليها وأنّه لو قاموا بعمل خارق، فسيبقى هذا الطفل، وإلا فسيُسْقَطُ. قلتُ: «لا! لا ينبغي القيام به، ويجب أن تجري الأمور وفقًا للمسار الطبيعيّ والطريق الذي هو أمام الناس وهو التكليف، بالكيفية عينها يجب أن يتمّ الأمر، ويجب أن تمضي المسألة إلى هناك». ومضت القضية، وفي الشهر الرابع أُسْقِطَ الطفل أيضًا، في حين أنّه ربما لو حدثت تلك المسألة غير العادية لربما بقي، نحن لا نعلم. قلتُ: «نظري ورأيي وفهمي للمسألة هو هذا: يجب على الإنسان أن يتحرّك بنفس الكيفيّة التي تقتضيها المشيئة والأحداث المتعارفة». وفي المقابل، كانت هناك حالات أخرى أدّى فيها العمل بالتكليف إلى أن تجري الأمور على نحوٍ آخر.

؟سفنلا ىلع دامتعلاا مأ لله ميلستلا :نافرعلا بهذم رهوج

مذهب العرفان يُسَلِّمُ الأمور إلى الله ويأخذها من الإنسان، هذه هي القضيّة. هؤلاء الآخرون يأخذون كلّ الأمور من الله ويُفَوّضُونَها إلى الإنسان، وإن كانوا يقولون ظاهرًا: «الله»، وإن كانوا يقولون ظاهرًا: «هو»، يقولون ذلك بحسب الظاهر، ولكن في الباطن، الاعتماد على النفس، وفي الباطن، التوجّه إلى النفس، وفي الباطن، إعمال ولاية النفس على العالَم، ولكن في العرفان ليس الأمر كذلك. يقولون: «هو». يومًا يقولون: سر من هذا الجانب، ويومًا يقولون: سر من ذاك الجانب، يومًا يقولون: قِفْ، ويومًا يقولون: اجلس، يومًا يقولون: تحرّك، ويومًا يقولون: توقّف، يومًا يقولون: حارب معاوية، ويومًا يقولون: كُفَّ عن الحرب مع معاوية، كُفَّ. يومًا يقولون: تحرّك، ويومًا يقولون: لا، يومًا يقولون: اذهب واحتجّ لإثبات ولايتك وخلافتك، ويومًا آخر يقولون للناس: لا تتحرّكوا ولا تقتلوا الخليفة الثالث.

كيف تلجّى الإمام علي عليه السلام في مسيرته السياسية؟

نحن في تلك الحالة نذهب ونُخالف، وفي هذه الحالة أيضًا نذهب ونُخالف! هناك عندما يأتون ويقولون: «لا تتخلّوا عنّا، هل نسيتم القضية؟ هل نسيتم غدير خم؟ هل نسيتم وصيّة رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ لماذا ذهبتم واتّبعتم هذا الرجل؟ لماذا لم تأتوا خلفي؟» لا نعتني ونقول: «لقد صار الأمر كذلك يا علي! تجاوز أنت أيضًا، تجاوز عن حقّك!» وهنا أيضًا عندما يقول: «لا تذهبوا، لا تقتلوا الخليفة، لا تفتحوا باب قتل الخلفاء، لو أصبح هذا الأمر سنّة، فلن يُعلم ماذا سيحدث في المستقبل، أنا أعلم ما وراء الأمر، أنا أعلم أنّ معاوية نفسه الذي عرض قميص عثمان في المسجد الأمويّ على المنبر ـ القميص الملطّخ بالدم ـ هو نفسه كان قد جاء بجيشه حتى اقترب من المدينة ولم يدخلها، ومهما أرسل له عثمان يطلب النجدة قائلاً: "أنت ترى ما يحدث فلماذا لا تأتي؟!" هو لم يأت. التفت عثمان إلى من حوله وقال: «إنّه ينتظر أن يقتلوني ثمّ يقوم للمطالبة بدمي ويذهب لحرب عليّ». لقد توقّع كلّ هذا، جناب عثمان هذا توقّع كلّ هذا، يا لهم من مُحتالين هؤلاء!

ما هي مدخلية الزاوية الدينية في السياسة؟

أصلاً السياسة تعني هذا، طبعًا السياسة التي هي منفصلة عن الدين لا السياسة التي هي عين الدين، فالدين هو عين السياسة. السياسة التي هي منفصلةٌ عن الدين وتضع الأساس على مبدأ التمحور حول الذات، لا تُفَكِّرُ أبدًا في نجاة أحد، لا تُفَكِّرُ أبدًا في نفع أحد. هي فقط انتهازٌ للفرص والحصول على الفرص، هذه هي سياسة أهل الدنيا. قال عثمان: «إنّه ينتظر هناك ويقف، وعندما يقتلوني، حينها يأخذ قميصي ويأتي ليحارب عليًا». لقد قال كلّ هذا. لم يقبلوا كلام أمير المؤمنين عليه السلام هناك ولا هنا، لم يقبلوا أيًا منهما. ولكن أمير المؤمنين عليه السلام يفعل ما عليه، يقول: «أنا أقول لا تفعلوا، وأنتم تفعلون؟! تفضّلوا اذهبوا، اذهبوا واضربوا واقتلوا وقَطِّعوا إربًا». والآن بعد أن فعلوا: «يا علي، يجب أن تأتي لتكون خليفة». قال عليّ عليه السلام: «اذهبوا وشأنكم! ما معنى "كن خليفة"؟ أيَّ كلامٍ لي أطعتم حتى تريدونني الآن أن أصغي إلى كلامكم؟ أنا لست خادمًا لكم، أنا أتلقّى الأوامر من شخصٍ آخر، ولا أطيع كلامكم». قالوا: «يا عليّ، إمّا أن تأتي وإمّا أن نجعلك خليفة بالقوة!» حسنًا، رأى الإمام عليه السلام أنّه ماذا يفعل! جاؤوا وجلسوا في البيت، عديمو المروءة لا يخرجون من البيت أيضًا! يا قوم انهضوا وامضوا إلى أهلكم ونسائكم وأطفالكم، اتركونا وشأننا، لا أريد أن أكون خليفة! اختاروا لكم خليفة، أنتم الذين أسّستم السقيفة، وتعرفون مكانها أيضًا، هنا في المدينة، تعرفون مكانها أيضًا، انهضوا اذهبوا واصنعوا خليفةً آخر، الخلفاء متوفّرون بكثرة، ماذا سيحدث؟ اذهبوا إلى هناك. فماذا يقولون؟ يقولون: «لا! يكفي الآن، لقد جرّبنا ثلاثة، رأينا ثلاثة أنواع من الناس، لم نعد نستطيع أن نقبل أيّ أحدٍ غيرك». جاؤوا واختاروا أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة، ولكن هل استسلموا؟ هل استسلموا أم لا؟

ما هو السؤال الذي طرحه أمير المؤمنين عليه السلام في الجلسة الطارئة: لعقلاء في القطيعة؟

أوّل عملٍ قام به أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «كلّ ما أعطاه أولئك الخلفاء الثلاثة للناس بغير حقّ، سأُعيده كلّه إلى بيت المال». علت الصرخات! قالوا: «يا للأسف! يا للمصيبة! يا له من خطأ ارتكبناه! يا له من خطأ ارتكبناه!» لم يكونوا يعلمون أنّ أمير المؤمنين عليه السلام في مقام الطهارة المطلقة، لقد نسوا هذا، لم يستقرّ هذا [في أذهانهم]؛

فالدوام على الطهارة المطلقة يعني أنّه لا يحتمل الخداع، لا يحتمل الغشّ، لا يحتمل الكذب، هو الصدق المطلق، هو الصدق المطلق، لا يتكلّم بخطأ.

ةمايقلا موي انيلع انحراوج ةداهشو بذاكلا تيوصتلا ةصق

كان أحد الناس يقول: «في جلسةٍ ما، كان من المقرّر أن يتمّ التصويت على قضيةٍ ما، والذين كانوا هناك كانوا معروفين أيضًا، السيد فلان وفلان، عدّة من المعروفين». قال: «تمّ التصويت، وكان من المفترض أن أُنتَخَب أنا، ولكن لم أُنتَخَب، وانتخبوا رجلاً آخر. المثير للاهتمام هنا هو أنّ رجلاً آخر كان في ذلك المجلس فقال لي: "أنا صوّتُ لك ولكن المسألة ظهرت بهذا الشكل"». جاء من يفهم خطوط اليد وقال له: «فلان لم يُصَوِّتْ لك وكَذَبَ عليك». حينها، كيف يمكن لهذا اللسان أن يدعو الله؟ كيف يمكنه؟ كذبٌ صريحٌ! يقول: «أنا صوّتُ لك» في حين أنّه لم يفعل. حسنًا، في هذه الدنيا قُلِ الكذب، الآن على فرض أنّ الطرف الآخر استطاع قراءة خطّ اليد، ولكن لو لم يكن هناك أحدٌ يستطيع ذلك لكان هذا قد صدّق، أليس كذلك؟ عندما يأتي يوم القيامة ـ ماذا قلنا البارحة؟ ـ ﴿مْهِيدْيَأَوَ مْهُتَنِسْلَأ مْهِيَلَعُ دَهْشَتَ مَوْيَ﴾[1] ﴿نَونُلمْعَي اوُناكَ امِبِ مْهُلُجرْأَوَ﴾. يأتي اللسان ويقول: «في المجلس الفلاني، أنت الذي كتبتَ ألا يفوز فلانٌ [بالتصويت]، فلماذا استخدمتني للكذب واستعنت بي في كذبك؟» هذا اللسان يخرج بوضوح ويقف أمام الإنسان، يقف. اللسان ليس أكبر من هذا القدر! يقف ويفضح الإنسان فضيحةً تامة بحيث يقف الإنسان هكذا مبهوتًا! «عجبًا! لم أكن أظنّ أنّك ستشهد! ففي النهاية، أنت كنتَ في داخلي، هذا اللسان كان في فمي، كان جزءًا منّي، جزءًا من وجودي، جزءًا! فكيف حدث الآن أنّه يقف ضدّي؟ كيف حدث؟ هذه اليد التي كانت جزءًا منّي وكنتُ أشعر بالملكيّة لها، كنتُ أُحَرِّكُها كيفما أردت، أفعل بها هذا وذاك، أرفعها، كنتُ أمارس نفوذي بيدي، الآن هذه اليد تأتي في يوم القيامة وتقول: هاه! أنت بهذه اليد صفعتَ ذلك المظلوم إثمًا! أنت بي، إثمًا، أمسكتَ القلم ووقّعتَ كذبًا، أنت بهذه اليد جئتَ وكتبتَ شهادة زورٍ وكذب، أنت بهذه اليد جئتَ ووقّعتَ على الحكم الباطل! هاه! اعلم! لقد دوّنتُ كلّ ذلك هنا في جميع خلايا هذه اليد». دوّنتُ كلّ شيء، حتى لو أردتَ أن تقول: «لا»، يقول اللسان أو اليد: «انظر! انظر! انظر في أيّ وضعٍ أنت؟» أمير المؤمنين عليه السلام لديه الطهارة المطلقة، ونحن لدينا هذا الوضع؛ ألسنتنا تتحرّك بالباطل، أيدينا تتحرّك بالباطل، كلّ هذه الأعضاء تتحرّك بالباطل، فمع هذا الوضع، ماذا يجب أن نفعل؟ أيّ علاجٍ يجب أن نُفَكِّرَ فيه لهذه المسألة؟

جحُلا عاطقنا "ةيطبرلا ةقيقحلا" يّلجت :ءاضعلأا ةداهشلا

ةيطبرلا ةقيقحلا كلتل ،دوجولا أدبمو مَلاعلا ءازجأ نيبو ةدوجوملا ةيطبرلا ةقيقحلا نّإ نّإ لوقتو يتأت .اهُحّضِوُتو قئاقحلا نُيّبَتو يتأت ةيطبرلا ةقيقحلا كلتل ،دهشتو ةمايقلا موي يتأت لوقتن آرقلا ةيآ :[2]﴿نَونُطِنَي لَا مْهُوَيَ اذَهَ﴾ :ةرطيسلا نلن وكتن أ عيطتسن لا كانه .اذه و ه عقاولا

---

[1] ٢٤ ةيلآا (٢٤) رونلا ةروس

[2] ٣٥ ةيلآا (٧٧) تلاسرملا ةروس

ىتح مهل نذؤي لا ًلاصأ[1]﴿نَورُذَتعَي ْمُهَل ُنَذْؤِي الَو﴾«هيف قطني نأ ٌدحأ عيطتسي لا ٌمويا ذه»

.اذه ءارو ٌماقم ؟اذامماقمو همماقملا اذه.اورذتعا

؟ةمايقلا موي ريصقتلاو لهجلا رذع لبقي هل :ضرألا يف نيفعضتسملا كئأ

،أيشل عفدملا انئا :اولوقيأ اوديريإ ام مهّنأ ىتح ،اولّكتيأ اوديريإ ام مهّنأ ىتح

نَيفِعْضَتْسُمْلا َنُكَأ اوُلاَقَ ْمُتنُكَ ميف اوُلاَقَ ْمهِسُفنَأ يِملِاَظ ُةَكِئَلاَمْلا ُمُهاَّفَوَتَ نيِذَّلا نَّإِ﴿.أيشل عفدملا

ْمُهَجَم ْمُهاَوْأَمَ كِئَلُوأَفَ ۚ اهيف اورُجِاهُتَفَ ًةَعِساوَ ِالله ُضرْأَ ْنُكَتْمَلَأ اوُلاَقَ ۚ ضِرْلأا يف

كئلوأ ،ايندلا هذه يف مهسفنأ ىلع اوؤرّجتنيذلا كئلوأ ،اولظنيذلا كئلوأ[2]﴿اًريِصَمْتَءاَسَو

قيرط يف مهارهنو مهليلهو اوضنيذلا كئلوأ ،لابطلا قيرط يف مهلام سأر اوقفنأ نيذلا

اذامل ؟متنكنيأ﴾ :مهل لاقيةمايقلا موي يتأيامدنع ،ةهفاتلا روملأا قيرط يفو ةوهشلاو ىوهلا

!مكل أنّيبيمكأ مكريسأ ؟مكملعأ ؟مكبلطب اولطبأ اذامل ؟مكلاملطب ةفرعملا ؟مكبلطب اولطبأ

»؟اذامل اوبهذتم

؟ةدحاو خيشو أ ةدحاو ةناق ىلع راصتقالا يفكي له :رصاعملا فعضتسملا

﴿ضِرْلأا يف َنيِفعْضَتْسُمْلا َنُكَأ اوُلاَقَ﴾؛ كنّا في مكانٍ لا يقولون لنا إلا هذه الأقوال، كنّا في مكانٍ لا يخبروننا إلا بهذه المواضيع، كنّا فقط نفتح مفتاح الراديو وكلّ ما يقوله الراديو نستمع إليه، كنّا فقط نفتح مفتاح التلفاز، وكلّ ما تقوله القناة الفلانيّة لنا كنّا نستمع إليه، كنّا فقط نفتح عقولنا لكلّ ما يقوله فلان ونعمل به، كنّا فقط نذهب إلى المكان الفلاني، والمسجد الفلاني، ولا نذهب إلى المساجد الأخرى! فيُقال لهم: «فهل كنتم عُرْجًا؟ هل كنتم مُقعَدين؟ فقط كنتم تفتحون هذا المفتاح؟ كان عليكم أن تفتحوا هذا المفتاح الآخر أيضًا! فقط كنتم تُشغّلون هذا الجهاز؟ كان عليكم أن تُشغِّلوا الذي بجانبه أيضًا! فقط كنتم تذهبون إلى هذا المجلس؟ كان عليكم أن تذهبوا إلى مجلسٍ آخر أيضًا! وإلى مجلسٍ آخر أيضًا لتسمعوا كلامًا آخر، وتدرسوا المسألة بجميع جوانبها».

ملاسلإا رادو رفكلا رادنيبةنراقم ؟نيدلا ايندلا مأ لييبسل يف ةرجهلا

﴿اهيف اورُجِاهُتَفَ ًةَعِساوَ ِالله ُضرْأَ ْنُكَتْمَلَأ﴾«يا سيّد، زوجتي وأطفالي أخذوني إلى الخارج، أمريكا وأوروبا وهذه الأماكن، نحن بأنفسنا لم نكن نريد أن نذهب!» هل كنتَ أعرج؟ هل قيّدوك؟ كان عليك أن تقف وتقول: «لن نأتي». لماذا هاجرتَ إلى دار الكفر؟! لماذا خرجتَ من دار الإسلام؟! لأجل ماذا؟ لأجل الزخارف البرّاقة وأمثال ذلك؟! ﴿ْنُكَتْمَلَأ

يف ُمئاذ َتنكَ لهاإلا مامدجوي ناكاذه ،املاملا لجأ نم انبهذ ،دّيسا ﴾ًةَعِساوَ ِالله ُضرْأَ

سرامُتو ،رخآ لامعلمعتو ،ىرخأ ٍةنيدمىلإ بهذتو ضهنتنأ كيلع ناك ؟لسلا ىرَجَم

[1] ٣٦ ةيلآا (٧٧) تلاسرملا ةروس

[2] ٩٧ ةيلآا (٤) ءاسنلا ةروس

تجارةً أخرى، هل يجب حتماً أن تذهب إلى أمريكا حتى تكسب المال؟ هل يجب حتماً أن تذهب إلى أوروبا حتّى تكسب المال؟ لتذهب وتُضيّعَ دينك ورأس مالك وإيمانك واستعدادك، وتمضي أيّامك وحياتك في أيّة بيئة؟ في بيئة شرب الخمر، في بيئة الفساد، في بيئة الفسق والفجور، في بيئةٍ لا يوجد فيها أصلاً لا صوت أذانٍ ولا إمامٍ ولا نبيٍّ ولا شيء! الكلّ يتبع

الشهوة والكلّ يتبع الدنيا، فهل هذه حياة؟ أم أنّك تنهض وتأتي إلى مدينتك، وعندما يحين الظهر يرتفع صوت «أشهد أن لا إله إلا الله» و«أشهد أنّ محمدًا رسول الله» وصوت «أشهد أنّ

عليًّا وليّ الله» من المآذن، فتذهب إلى المسجد فتتغيّر حالتك النفسيّة، ذلك الجوّ الذي يسود

المدينة بفضل نفوس المؤمنين، أيّ علاقةٍ لها بتلك المدينة التي تجمّعت فيها حفنةٌ من الرقاصات والأفلام والمسارح والأوباش وما شابه؟ والآن، لديه بنايتان سكنيتان أيضًا، ولديه بعض الزخارف البرّاقة أيضًا، فبأيّ جزءٍ من الإنسان يرتبط هذا أيّها المسكين؟

المسكين لأجل ماذا؟ ماذا أخذوا منك حتى تنهض وتذهب إلى هناك؟ هل هؤلاء الموجودون هناك لا يتنفّسون؟ هل ماتوا؟ هل هؤلاء الموجودون هناك ينامون في الشارع؟ هل هؤلاء الموجودون هنا... حتى ولو متَّ في الشارع فهو أفضل من أن تنهض وتذهب إلى

هناك [وتسكن] في قصر! [هذا] أفضل. حسنًا، في كثيرٍ من الأحيان يمكن للإنسان أن ينام في

الشارع أيضًا، حسنًا فلينم، هل في ذلك عيب؟ هل في ذلك عيب أن ينام الإنسان في الشارع؟

قصة الحج البسيط: هل السعادة في القصور أم في البساطة والقرب من الله؟

قبل عامين، وُفِّقنا لرحلةٍ، كانت خاصّة، كنّا مع ثلاثة أو أربعة من الأصدقاء، وتشرّفنا بالحجّ. وفي أيام مِنى وعرفات تحرّكنا وأحرمنا وذهبنا إلى مِنى، فنحن لم نذهب ليلة التاسع إلى عرفات، فليلة التاسع يُستحبّ أن يكون الإنسان في مِنى لا في عرفات، ويذهب نهارًا إلى عرفات، وأهل السنّة يذهبون ليلاً إلى مِنى والحقّ معهم. ذهبنا إلى هناك، ثمّ ذهبنا صباحًا إلى عرفات، كنّا هناك ظهرًا، وعدنا ليلاً مشيًا، كلّ هذا كنّا نذهب إليه مشيًا. نحن في هذه الأربعة أو الخمسة أيام التي كنّا فيها، لم يدخل رأسنا تحت خيمةٍ أصلاً، كنّا ننام مع هؤلاء الناس، ونستيقظ مع هؤلاء الناس، لم يكن معلومًا أصلاً أين نحن؟ هل نحن على الأرض؟ في السماء؟ أين؟ أصلاً في أيّ شيءٍ نحن؟ وكنّا مسرورين جدًا أيضًا، ولم يحدث شيءٌ أبدًا! لا شيء! لم يحدث شيءٌ أبدًا! كأنّ شيئًا لم يكن. ليس لأنّه لم يكن [مكان]، كانوا يقولون: «المكان الفلاني، المكان الفلاني»، قلنا: «لا يا عزيزي! سننام هنا». كانوا يفرشون لنا أغطية، وكنا مع بعض الرفاق ننام هناك ليلاً، وكان بجانبنا واحدٌ أسود وواحدٌ أبيض وواحدٌ أصفر وأحمر وكلّ من شاء كان يأتي ويذهب، والخلاصة أنّه مضى الأمر. ومن الجانب الآخر، كانت هناك قصورٌ في نفس المكان تبدو للعيان، كان الضيوف والأمراء والأشراف وغيرهم يأتون وكانوا هناك، وكانوا يُستقبلون باستقبالاتٍ خاصةٍ وهذه الأمور، استقبالاتٍ ملوكية، هم أيضًا...! لم يتّضح لنا في النهاية هل كانوا هم أسعد أم نحن كنّا أسعد؟! الخلاصة، لم تتّضح لنا القضية كثيرًا.

?ندا ء من العرش أم انشغال بالحديد والزخرف? كيف نبيع الكيمياء بالخزف الرخيص?

أن ينادي الإنسان من العرش، كما قال الشاعر:

ندا منت كه در اين جا گه چه افتاده است ** تو را ز كنگره عرش مى كنند صفير

أي: لا أعلم ما الذي حلّ بك في هذا المكان ** إنّهم يصفرون لك ويدعونك من شُرُفات العرش.

من ذلك المكان الذي لا وجود للعقل فيه أصلاً، يأتي الإنسان ليرى أنّه ما نبي، وذلك المصباح نور ه [قوي]، وتلك المرحوة، وذلك الجزء، وذلك الشيء الفلاني وهذه الأمور، يسمى كلّ هذه [المعاني السامية] يُقَيِّدُ نفسه بحفنةٍ من قطع الحديد وحفنةٍ من الزخرف والبريق وهذه الأمور، ما هذا؟ هذا هو الخسارة والضياع، يبيع الكيمياء بالخَزَف الرخيص! الكيمياء ليس الذهب! فالذهب ليس شيئاً! الكيمياء والإكسير، ذلك الذي يضعه الإنسان فيُحَوِّلُ المعدن الرخيص إلى ذهب.

قصة الشيخ البهائي وصانع البرازيق: حين تتفوق الروحانية على الكيمياء!

للشيخ البهائي رحمه الله ضريح في مشهد، ونحن كنّا قد مرّة في زيارته هناك ورأى **المرحوم العلامة** هذه القصة، وكنّا صغاراً حينها.

كان الشيخ البهائي رحمه الله يمرّ في مشهد، وصل إلى مكانٍ فرأى رجلاً ـ هو الآن[1] "زودنلاين پيربا" ـ ربّما قبّة وضريح ـ رأى شيخًا كبيرًا جالسًا ويضرب هذه الأحذية وهو الأشياء، وسِنْدَانُهُ بين يديه، يَدُقُّ مسمارًا ويمارس مهنته، فأشفق قلبه لحاله، فتقدّم وأراد أن يتلطّف به، فقرأ وِرْدًا وقرأ ذِكْرًا، وضرب بيده على المطرقة التي كان يضرب بها ويُصلح بها الأحذية وغيرها ويُسَوِّيها، وفجأةً تحوّلت المطرقة إلى ذهب! ذهب! أحد أنواع أقسام الكيمياء هو هذا، والآن أيضًا ربما كانت هذه الأمور موجودة بشكلٍ أو بآخر. والمرحوم الشيخ عباس القوجاني رحمه الله نفسه كان يقول: «إنّني في نفس الوقت الذي كنتُ فيه بالنجف عند المرحوم القاضي رضوان الله عليه، رأيتُ بنفسي درويشًا كان قد جاء وتوسّل في صحن أمير المؤمنين عليه السلام وبقي هناك أربعين يومًا، وبعد ذلك وصل بنفسه إلى تلك الحالة؛ وهي أنّه كان إذا لمس شيئًا معدنيًّا ـ أيًّا كان، ليس فقط النحاس وهذه الأمور ـ كان يتحوّل إلى ذهب». قال الشيخ عباس: «أنا بنفسي رأيتُ هذا»، كان يروي ذلك للمرحوم العلامة.

[1] مشهد في ومدفون معروف شهير، وهو عالم بالفارسية، الدواب بذراع يعمل اسمه: زودنلاين پيربا.

تاداعلا قراوخ قوفت ءايلولأا بتارم :كئاطعأ نمم ىدعأ اناطعأ نم

خيشلا هيلإ رظنف ،اًبهذ تلوّحتف ةقرطملا ىلع هديب الله همحر يئاهبلا خيشلا برضف ريبكلا عناصر عزاربلا وقال هل: «ام اذه أطخلا حدافلا يذلا هتبكترا؟ ام اذه أطخلا حدافلا...؟!»

لاقف خيشلا يئاهبلا يف ّ هسفن: «اذام لوقي يل؟! دقل ُتلوّح هتقرطم اًبهذ، لهف اذه و ه هركش؟!

كان ينبغي أن يفرح ويذهب بليضقي ةيقبة رمعه ويستمتع به!» وهو يقول: «ام هذه الأغلاط يتلا

فعلتها؟!» ثّم لاق خيشلا ريبكلا: »أعِدْها امك تناك!« ولكنّ خيشلا يئاهبلا ّرحمه الله مل يعد يستطيع

إعادتها، كان يستطيع فقط تحويلها اًبهذ. بعد ذلك، نظر خيشلا بنفسه نظرة ىلإ ةقرطملا

فعادت امك تناك! ثّم لاق: »هذا ،بهذا ،ب إنّ نيذلا نيطعأ مه انوطعأ ىلعأ ةبترم نم ًأولئك نيذلا

أعطوك!« الخلاصة، حصل هل انه كلاح ةلاح نم التنبّه والالتفات، ومنذ كلذ نيحلا أصبح نم

تلامذة كلذ خيشلا ريبكلا وأخذ هنم حقائق واستفاد هنم. فانظر، دقل وصل ىلإ هذه ةلحرملا نم

القدرة على تحويل المعدن اًبهذ ولكنّه يرى أنّ هناك ام و ه ىلعأ اًضيأ. فهذا خيشلا ريبكلا

يعمل بالمطرقة والسندان والمسمار والإبرة وأمثال ذلك ويخيط الأحذية، ولكنّك لا تعلم أين

ه يفنسه؟ أنت ترى هذا العمل الظاهري وهذا خيشلا ريبكلا أصلاً لا يستطيع أن يتخلّى عن

هذا المستوى الذي و ه فيه، أصلاً لا يستطيع أن يتخلّى. الذهب! ام و ه الذهب؟! هل حوّلتَ

يل السندان ذهبًا؟! فلو نظرتُ انا نظرة حلّوت الكرة الأرضية ذهبًا، وأنت تستطيعين سندانًا من

ذهب؟ إنّني بنظرتي أُحوِّلُ الكرة الأرضية ذهبًا، فماذا تقول؟ إن كنتَ تستطيع فافعل! إن كنتَ

تستطيع فافعل!

قصة عين العارف والمشيئة الإلهيّة: التسليم بسبق الكرامة

حدث في زمن المرحوم العلامة كنّا نرى أمثال هذه المسائل، يعني قضايا كان فيها مثلاً

غضبٌ ما، ضائقةٌ ما، أمرٌ ما، كان على وشك الحدوث، ثمّ مثلاً كان يحدث بطريقة ما، مثلاً

كنّا نرى أنّ **المرحوم العلامة** أحدٌ يشيئًا، كنّا نرى أنّ أحدًا و أحدٌ يفعل وعدين يأتي مباشرةً ويقف بوجه القضيّة، «من أعطاك الحقّ لتقوم بهذا العمل؟! من قال لك؟! فاذهب وشأنك! هذه المسألة ستحدث بهذا الشكل وهذا الشكل». أنا بنفسي كنتُ مطّلعًا على قضيةٍ سأرويها للرفقاء ـ هل مرّت ساعة؟ مضى على مرورها خمس دقائق! حسنًا، سأقول هذه القضية تاركًا بقيّة الكلام لمجلسٍ آخر ـ لقد أُصيب **المرحوم العلامة** بمرضٍ في العين ـ لم أقُلْ هذا حتّى الآن ـ أُصيب بمرضٍ في العين، وأصابها تمزّقٌ في الشبكيّة والغشاء وهذه المواضع، وكان من المقرّر أن تُجرى له عمليّة، فجاؤوا إلى طهران، وكان هناك أُناسٌ مختلفون يُبدون آراءً مختلفة، أحدهم يقول: «يا سيّد، يمكن إجراء العمليّة هنا»، وآخر يقول: «لا يمكن». حتى أنّنا ذهبنا مرّة إلى مكانٍ ما، فقال أحد الأطباء: «يا سيّد، بالنسبة لكم، حيث نعلم أنّ

الإمكانية متوفّرة لكم، اذهبوا أصلاً إلى الخارج»، هو نفسه صرّح وقال: «اذهبوا إلى الخارج و...» أولئك الأفراد الذين كانوا معنا وكانوا، كما يُصطلح، يتابعون مسألته هذه، ذهبوا وتابعوا هذه القضيّة، ذهبوا وتابعوا هذه المسألة. بعض الذين كانت لديهم حالات حينها وكانت لديهم خوارق، وربّما كانوا يتمتّعون ببعض القدرات في بعض المسائل، فتأثّروا جدًّا وجاؤوا ليشفوا عينه بطريقة غير عاديّة. كنتُ في خدمته في السيارة ونحن ذاهبون، فقال لي: «فلان! لقد شُفِيَتْ عيني». قلتُ: «آه، عجبًا!» قال: «إنّني أرى كلّ شيء». أدركتُ أنّ القضيّة تنبع من مكانٍ آخر. قال: «إنّني أرى كلّ شيء ولا توجد أيّة مشكلة». قال لي هذا الكلام، فنظرتُ إليهم وابتسمتُ، هذا فقط، نظرتُ واستغربتُ، حسنًا، هذا عجيبٌ جدًّا. بعد دقيقتين قال: «آه، لقد زال الشفاء، وعادت العين كما كانت سابقًا». والآن لم يقل إنّني أنا من فعل ذلك أي أعدتُ المرض، هذا لم يقله بعد. أنا لم أضحك حينها، عفوًا، عندما قال: «آه، لقد عادت»، قلتُ في نفسي: إنّ القضية تغيّرت، وابتسم.

ريسملا نم ءزجك ةبعصلا ةّيلمعلا لوبق :اضرلاو ءلاتبلاا ليصافت

،هفصن بلقنا يذلا ةّيكبشلا نيعلا ءاشغ قصلُيو ٍلمعب موقي امُ صخش كانه ،اورظنا رّقتسيو طقسي يذلا ءاشغلا دوعي نأو ةّيبطلا ةيحانلا نم اذه ّلح نكمي فيك ،أنسح ،هناكم يف ينعي ؟كلذ ينعي اذامف ،ةّيضقلا بلقنت ًةأجف ،نيتقيقد دعب ؟رخآ ٍءيش ّيأ ثدحي لاو هناكم يف ىفشتسملا ىلإ بهذأ نأ بجي ،ةّيلمعلا هذه ىرجُت نأ بجيو ةّيلمعلا يل رّدق دق ىلاعت الله ّنأ ،تاعاس سمخ ةيلمعلا قرغتستو ،ةّيلمعلا يل اورجُيو ،عَضْبِملل عضخأو ريرسلا ىلع مانأو ىلع أمئان ٍعوبسأ ةدمل ىقبي نأ هيلع ناك - ةيلمعلا دعب ام تابوعصو ،ىرخلأا لئاسملاو ىتح ههجو ىلع ًأمئان ناكو - عوبسأ ةّدمل ههجو ىلع مانی نأ بجي ناك ،هرهظ ىلع لا ،ههجو هوقصلأ يذلا ناكملا ىلع طغضتو ،أئيشف أئيش هنيع لخاد اهوعضو يتلا ةعاقفلا ّصَتمُت تاعجارملا اذكو .ةقيرطلا هذهب قحلالا مائتللاا نوكي نأ ىلإ كلذ يّدؤيو ،روملأا هذهو ءاملا ةّيلمع يرجيّ مث ،ضيبلأا ءاملا يتأي ّمث ،نارهش ىلإ ًةّرم ٍرهش ّلك يتأي ناكف ،ةيلاتلا ءاملا وه (dcleet) ةيكبشلا لاصفنا ةيضق راثآ دحأ ّنلأ ؛...كلذ قوف ىرخأ ةّرم ضيبلأا نم ةئاملاب نينامث وأ نيعبس يلاوح ،ضيبأ ٍءام ىلإ ةّدم دعب لّوحتت يهف ؛(caat) ضيبلأا ىّتح اذكه ةلأسملا هذه ّرمتستو ،ىرخأ ةّرم ةّيلمعلا نورجُيف .ضيبأ ءام ىلإ لّوحتت لااحلا أضيأ تاقولأا ضعب يفو ،معن ،ةّيضقلا هذه نوكت نأ بجي ،نوكت نأ بجي نكلو .رمعلا رخآ .رخآ رمأ اذه ،أنسح ،رخآ ٍوحنب الله ةئيشم قّلعتت

؟ءيش لك الله ةفرعم ةذل قوفت َملو ؟ديحوتلاو نافرعلا ةسردم رهوج وه ام

؛هذه يه ديحوتلاو نافرعلا ةسردم .نافرعلا ةسردم يه ،ةسردملا هذه ،قيرطلا اذه

يتلا ةقيقحلا كلت ،لوزت لا ٍةّيلزأ ٍةقيقح ىلإ ناسنلإا ُتِفلُتو ،هعقومو ناسنلإا عضو ُنِّيَبُت ريثكن مّ لُيلق ،ةرخلآاو ايندلا يف دوجولا مَلاع ىلع ءلايتسلاا ُلداعُي اهنم ريثكن مِ ٍليلقُ كاردإ

هنهاا لو أعطي للإنسان، لما بدلّه الإنسان بأي شيء في هذا العالَم. حسنًا، لقد مضى الوقت، إن شاء الله تتمّة الكلام للجلسة القادمة. إن شاء الله

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ